المبحث الثاني

موارد (سبيل - وسبيل الله) في القرآن الكريم[١]

(أ) وردت لفظة (سبيل) نكرة في القرآن الكريم بتسعة أوجه هي:

- الوجه الأول : بمعنى البلاغ : قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[٢] أي بلاغاً يبلغ به الحج وبين في السنة النبوية بالزاد والراحلة .

- الوجه الثاني : بمعنى المخرج كقوله تعالى : ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾[٣] . أي مخرجاً . وقوله تعالى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ

---

(١) انظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ١٨٥ ، وكشف الاسرار لابن العماد ص ٢٣٨ ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ١٩٤/٢ ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ١٦٤ ، والأشباه والنظائر للدامغاني ص ٢٢٨ ، والوجوه والنظائر للقرعاوي ص ٣٥٥ .

(٢) سورة آل عمران من الاية (٩٧) .

(٣) سورة الإسراء الاية (٤٨) .

يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلا﴾[١] .

- الوجه الثالث : بمعنى المسلك . كقوله تعالى : ﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلا﴾[٢] أي وبئس المسلك ، وكقوله تعالى ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾[٣] .

- الوجه الرابع : بمعنى السبب والعلة كقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا﴾[٤] - أي سبباً تتعللون به .

- الوجه الخامس بمعنى الهدى . كقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا﴾[٥] وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٦] أي هداية.

- الوجه السادس : بمعنى الحجة . كقوله تعالى ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ

---

(١) سورة النساء من الاية (١٥) .

(٢) سورة النساء الآية (٢٢) .

(٣) سورة الإسراء الآية (٣٢) .

(٤) سورة النساء من الآية (٣٤) .

(٥) سورة النساء من الآية (٨٨) .

(٦) سورة الشورى من الآية (٤٦) .

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا﴾[١] أي حجة .

- الوجه السابع : بمعنى الاثم كقوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٢] .

- الوجه الثامن : بمعنى الطريق كقوله تعالى ﴿ ... إِلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا﴾[٣] . أي لا يعرفون طريقا يسلكونه .

- الوجه التاسع : بمعنى العدوان كقوله تعالى ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٤] - أي ما عليهم من عدوان .

(ب) جاءت لفظة (سبيل) في القرآن معرَّفة باكثر من معنى . وجاءت مجرورة . بحرف الجر (في) في (٤٥) موضعاً ومجرورة بحرف (عن) في (٢٦) موضعاً . ومجرورة بحرف (إلى) في موضع واحد فقط هو في سورة النحل ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

---

(١) سورة النساء من الآية (١٤١) .

(٢) سورة التوبة من الآية (٩١) .

(٣) سورة النساء من الآية (٩٨) .

(٤) سورة الشورى الآية (٤١) .

الْحَسَنَةِ﴾[١] . ومع هذا كله جاءة لفظة (سبيل) معرفة بال أو بالاضافة بأكثر من معنى وهي : -

١- الدين والملة كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾[٢] وقوله : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣] .

٢- الطاعة : كقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾[٤] . وكقوله : ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٥] .

٣- الدعوة : كقوله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٦] .

٤- طريق الهدى . كقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ

---

(١) سورة النحل من الآية (١٢٥) .

(٢) سورة النساء من الآية (١١٥) .

(٣) سورة النحل من الآية (١٢٥) .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .

(٥) سورة البقرة من الآية (١٩٥) .

(٦) سورة يوسف الآية (١٠٨) .

السَّبِيلِ﴾[١].

(ج) وجاء لفظ (سبيل) معرفاً بالاضافة ومقروناً بلفظ (الجهاد) في (١٢) آية، ست منها مقرونة بجهاد النفس وست مقرونة بالجهاد مطلقاً غير مقيدة بشيء. وهذه هي:

١- ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[٢]

٢- ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[٣]

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤]

٤- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا﴾[٥].

٥- ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٦].

٦- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ

---

(١) سورة المائدة من الآية (٦٠).

(٢) سورة النساء من الآية (٩٥).

(٣) سورة المائدة من الآية (٥٤).

(٤) سورة الأنفال من الآية (٧٢).

(٥) سورة الأنفال من الآية (٧٤).

(٦) سورة التوبة من الآية (١٩).

دَرَجَةً﴾[١] .

٧- ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٢] .

٨- ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٣] .

٩- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٤] .

١٠- ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٥] .

١١- ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[٦] .

١٢- ﴿إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾[٧] .

ويلاحظ أن جميع الآيات التي ذكر فيها (سبيل الله) مقيداً بـ(الجهاد) بالنفس ذكر معها الجهاد بالمال . وهذه الدلالة القرآنية تفيد توسيع مفهوم الجهاد في سبيل الله بأعم من الغزو . وسيأتي له

---

(١) سورة التوبة من الآية (٢٠) .

(٢) سورة التوبة من الآية (٤١) .

(٣) سورة التوبة من الآية (١٨) .

(٤) سورة العنكبوت من الآية (٦٩) .

(٥) سورة الحجرات من الآية (١٥) .

(٦) سورة الصف من الآية (١١) .

(٧) سورة الممتحنة الآية (١) .

مزيد إيضاح إن شاء الله .

(د) وجاء لفظ (سبيل الله) مقروناً بلفظ (القتال) في (١٧) آية من القرآن هي :

١- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾[١] .

٢- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾[٢]

٣- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]

٤- ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤]

٥- ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[٥]

٦- ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾[٦]

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٥٤) .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٩٠) .

(٣) سورة البقرة من الآية (٢٤٤) .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٤٦) .

(٥) سورة آل عمران من الآية (١٣) .

(٦) سورة آل عمران من الآية (١٥٧) .

٧- ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ﴾[١]

٨- ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾[٢]

٩- ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[٣]

١٠- ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٤]

١١- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴾[٥]

١٢- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾[٦]

---

(١) سورة آل عمران من الآية (١٦٧) .

(٢) سورة آل عمران من الآية (١٦٩) .

(٣) سورة آل عمران من الآية (١٩٥) .

(٤) سورة النساء من الآية (٧٤) .

(٥) سورة النساء من الآية (٧٥) .

(٦) سورة النساء من الآية (٧٦) .

١٣- ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلا نَفْسَكَ﴾[١] .

١٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ ....﴾[٢]

١٥- ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٣]

١٦- ﴿وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٤]

١٧- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٥]

الخلاصة :

تكررت لفظة (سبيل) واشتقاقاتها في القرآن الكريم (١٧٦) مرة. جاءت نكرة في (٤١) موضعاً كلها تعود إلى معنى الطريق أو الحجة . وجاءت مُعَرَّفة بأل أو بالاضافة في (١٣٥) موضعاً .

---

(١) سورة النساء من آية (٨٤) .

(٢) سورة التوبة من الآية (١١١) .

(٣) سورة محمد من الآية (٤) .

(٤) سورة المزمل من الآية (٢٠) .

(٥) سورة الصف من الآية (٤) .

وأضيفت في (٦٩) موضعاً إلى اسم الجلالة فقط . وجاءت (سبيل الله) مُعرَّفة بثلاثة معاني هي : **الطاعة والدين والدعوة** . وهي شاملة للجهاد بالسنان والقلم واللسان غير أن لفظ (سبيل الله) لم يرد في القرآن مراداً به غزو الكفار بالسنان فقط إلا إذا قرن به لفظ (القتل) بصيغة الماضي فقط . أما بصيغة المضارع أو الأمر فلا تفيد القتال بالنفس إلا بقرينة كقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ . قرينة توضح أن المراد بالقتال حينئذ هو الغزو أو القتال . وما عدا ذلك فآيات القتال بمعنى (الجهاد) بمعناه العام الذي يشمل الجهاد بالمال والقلم واللسان والسنان . ودلالات اللغة والشرع لا يوافقان على قصره على الغزو والرباط فقط .